ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 7 / عبد الحليم الغزي
صناعة الزهرائيين ج1
الشاشة 1 / 2 / 3
الخميس : 10/شهر رمضان/1445هـ - الموافق 21/3/2024م

مُفردةٌ مُهمّةٌ جِداً تحدَّثتُ عنها في الحلقة الماضية؛ "**البَتريّون الصِناعةُ الشَّيطانيّةُ في أجلى صورِها**"، إنَّهم المراجعُ الطوسيّون، إنَّها الحوزةُ الطوسيّة، إنَّهُم الأتباعُ الطوسيّون صناعةٌ شيطانيّةٌ بامتياز..

في الجهة المَهدويَّة هُناكَ صناعةٌ أيضاً؛ مثلما يصنعُ إبليسُ البَتريّين، إمامُ زماننا يَصنعُ الزَّهرائيّين.

وحينما أقولُ من أنَّ إمامَ زماننا يصنعُ الزَّهرائيّين لا أقصدُ نفسي ولا أقصدُ كثيرينَ يُحبّونَ أن يَصفوا أنفُسهم بأنَّهم زهرائيّون، لأنَّ الزهرائيَّ الأوَّل هُو إمامُ زماننا، في توقيعاته الشريفة هو الَّذي يقول؛ "من أنَّ الزَّهراءَ أُسوةٌ لهُ"، الزَّهرائيُّ الأوَّل هو إمامُ زماننا، وإمامُ زماننا هُو إمامُ الزَّهرائيين، حينما أقولُ عن نفسي زهرائيٌّ أنا، هـذا كَلامٌ في كَلامٍ مُجرّدُ ادِّعاء، فأنا لَا أتحدَّثُ عن صِناعةِ الزَّهرائيّينَ هُنا عن نفسي وعن الآخرينَ الَّذينَ يُحبّونَ أن يَصفوا أنفُسَهم بأنَّهُم زهرائيّون، إنَّني أتحدَّثُ عن الزَّهرائيينَ الحقيقيين..

- إذاً هُناكَ إبليسُ يقومُ بِصناعة البتريّين.
- وهُناكَ إمامُ زماننا يقومُ بِصناعَة الزَّهرائيّين.

صناعةُ إبليس موجودةٌ على أرض الواقع مُنذُ أن أسَّسَ الطوسيّ المشؤوم حوزتهُ اللعينة في النَّجف سنة 448 للهجرة وإلى يومنا هـذا جُموعُ البتريّين تترى وتترى وتترى.

أمَّا الزَّهرائيّونَ فإنَّني أتحدَّثُ عن النصوص عن الأحاديث، إذْ لا أرى على أرض الواقعِ شيئاً من مضامينِ هـذهِ الأحاديث، قطعاً يُوجدُ زهرائيّون أنا لا أستطيعُ أن أميزَهُم، هـذا أمر راجعٌ إلى إمامِ زماننا.

عمليةُ الموازنة هـذه لابُدَّ أن تتحقَّق؛

- فَهُناكَ إبليسُ يعملُ في جولة باطله كي يَصنعَ البَتريّين.
- وهُناكَ قائمُ آل مُحَمَّد يَعملُ لدولة حقِّه كي يصنعَ الزَّهرائيّين وهُوَ الزَّهرائيُّ الأوَّل وهُو إمامُ الزَّهرائيّين.

هـذا مَنطقُ سورةَ الكوثر: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾، إنَّها فَاطِمَةُ صلواتُ اللّهِ عليها، وفي الجهةِ الثانية هُناكَ شانئُ رَسُول اللّه إنَّهُ الأبتر.

- فَهُناكَ المَسارُ الكوثر.
- وهُناكَ المسارُ الأبتر.

البتريّونَ هـؤلاء من هُناكَ يَتفرّعون لأنَّهُم بَتروا إمامة فَاطِمَة، هـذه حقيقةُ البَتريّين، المسارُ الكوثر هو مَسارُ إمامِ زماننا والَّذي يُنتِجُ الزَّهرائيّين يَصنَعُ الزَّهرائيّين إنَّها عمليةٌ نَحْتَ الرِجال، مثلما يتحدَّثُ القرآنُ في سورةِ طه عن صَناعة موسى فإنَّ اللّه هُوَ الَّذي صنعهُ:

في الآيةِ التاسعة و الثلاثين بعد البسملة من سورة طه جَاء في آخرها: ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾، كُلُّ التفاصيل هي جُزءٌ من صناعة موسى، ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۞ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ** - كُلُّ هـذا جزءٌ من صناعة موسى - **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۞ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ** - كُلُّ هـذه الوقائع وكُلُّ هـذه التفاصيل هي مجموعة أجزاء لصناعة موسى، إلى أن تقولَ الآيةُ الحاديةُ والأربعون بعدَ البسملة من سورةِ طه: **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** - الآيةُ الَّتي بعدها: **اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي** - الآيةُ الَّتي بعدها: **اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ**﴾.

- ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾.
- ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾.

حينما نتحدَّثُ عن صَناعة الرِجال يدخُلُ فيها النجاحُ والفشل، ويدخلُ فيها السقوطُ والارتفاع، ويدخلُ فيها الخطأُ والصَّواب، ويدخلُ ويدخل، برنامجٌ مرسومٌ بأخطائه وصَوابه بِسُقوطه وارتفاعه حتَّى السَّفاهةُ تكونُ جُزءاً من البرنامج!! لكنَّها تكونُ سبباً للاعتبارِ وللاتِّعاظ لِما سيأتي، هُناكَ مجموعةٌ كبيرةٌ من الأجزاءِ تتداخلُ فيما بينها لصناعة الإنسان، الآياتُ هـذه تتحدَّثُ عن نبيٍّ معصوم لكنَّني جِئتُ بها مثالاً لتقريب الفكرة.

والأمرُ هُوَ هُوَ في سورة آل عمران حيثُ الحديثُ عن السيِّدة مريم، فالصناعةُ ليست للذكور فقط، في الآيةِ السابعة والثلاثين بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** - كُلُّ هـذا جزءٌ من صناعتها، هـذه الصِناعةُ المريميّة، إلى آخرِ ما جاءَ في الآيةِ الكريمة، إنَّني أتحدَّثُ عن صناعة الزهرائيين بالمنطق القُرآنيّ رجالاً ونساء، لا يُوجدُ فارقٌ في البَين بينَ الرجالِ والنِّساء..

أعتقدُ أنَّ الفكرة صارت واضحةً، فَهُناكَ إبليس يَنحتُ رِجالهُ البَتريّين، وهُناكَ قائمُ آل مُحَمَّد يَنحتُ رجالهُ الزَّهرائيّين..

حديثاً عن إمامنا موسى بن جعفر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهما، في (الكافي الشريف)، الجزء الثامن من طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت- لبنان/ الصفحة الرابعة والثمانين بعدَ المئة، الحديثُ التسعونَ بعدَ المئتين: **بسنده** - بسند الكُليني - **عَن إمامنا الكاظِم صَلواتُ اللّه عَلَيه: لَو مَيَّزْتُ شيْعَتي لَم أجِدهُم إلَّا وَاصِفَةَ** - يُجيدونَ الكلام، يتحدَّثونَ بألسنتهم - **وَلَو امْتَحَنْتُهُم لَمَا وَجَدتُهم إلَّا مُرتَدِّين، وَلَو تَمَحَّصْتُهُم لَمَا خَلُصَ مِن الألف وَاحِد، وَلَو غَرْبَلْتُهُم غَربَلَةً لَم يَبْقَ مِنْهُم إلَّا مَا كَانَ لِي** - إلَّا مَا كَانَ لِي؛ يُشيرُ الإمامُ إلى عددٍ محدودٍ قليلٍ جِداً - **إنَّهُم طَالَمَا اتَّكَئوا عَلَى الأَرَائِك فَقَالُوا نَحنُ شِيْعَةُ عَلِيّ، إنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مَن صَدَّقَ قَولُهُ فِعلُه** - التَّصديقُ في الفعل، الفعلُ يُصدِّقُ القول..

أينَ هـؤلاء؟! إنَّهُم الأقلُّون عدداً، هَـكذا وَصفَهُم أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه إنَّهُم الأقلُّونَ عدداً.

حقيقتُنا هي هـذه مثلما جاءَ في دعاء عرفة إنَّهُ الدعاء المرويّ عن سيِّد الشُّهداء عن حُسيننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **إلَهي إلَهي مَن كَانَت مَحَاسنُهُ مَسَاوي** - هـؤلاء وحقِّ الحسَين نَحنُ - **فَكَيفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيه مَسَاوِي، وَمَن كَانَت حَقَائقُهُ دَعَاوِي** - واللّه هـؤلاء نحنُ - **فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيه دَعَاوِي** - هـذه حقيقتُنا لا نتعدَّاها، إذا تَعدَّيناها فذلكَ بتوفيقٍ وصِناعةٍ من إمامِ زماننا إذا توفَّرَ لنا ذلك..

- **"صناعةُ الزَّهرائيّين"؛ جولةٌ في ثقافة الكتابِ والعترة بنحوٍ مُوجزٍ.**

سأجعلُ كلامي في شاشاتٍ متعددة، وهذا الأسلوبُ أتَّبعهُ دائماً في برامجي، الَّذينَ لم يُتابعوا برامجي أقولُ لَهُم: الشاشات المتعددة هذه الفكرةُ مُستقاةٌ من كاميرات المراقبة، الكاميرات الأمنيّة، كاميرات المراقبة تُجمّعُ صُورها وما تلتقطهُ عدساتُها في مجموعةٍ من الشاشات، وإذا أرادوا أن يَعرِفوا الموضوع الَّذي يبحثونَ عنهُ فيما صَوّرتهُ كاميراتُ المراقبة عليهِم أن يدرسوا جميعَ الصور الَّتي ظهرت في جميع الشاشاتَ، ومن هُنا فإنَّ حديثي سيكونُ في شاشاتٍ مُتعددة..

الشاشةُ الأولى:

سأذكرُ لَكُم في هذه الشاشة مجموعةً من أحاديث العترة الطاهرة، هذه الأحاديثُ مَثيلاتُها كثيرةٌ جِدّاً، اخترتُ لَكُم سبعة أحاديث من كُتُبنا القديمة الأصليّة الأصيلة، إنَّها كلماتُ أئمَّتنا المَعصومين، هذه الأحاديثُ لَو تَدبَّرتُم فيها ستعرفونَ بأنَّ واقعنا الشيعيّ مُنذُ بداية الغَيْبة الكُبرى ومُنذُ تأسيس حوزة النَّجف المشؤومة سنة 448 للهجرة لا علاقة لَهُ بإمامِ زماننا، إنَّنا نَسيرُ في طريقٍ بعيد جِدّاً عن إمامِ زماننا..

هذه الشاشة الأولى لابُدَّ أن تجمعوا بقيّة ما سيُعرَضُ في هذه الشاشات إنَّها سبعُ شاشات، من الشاشة الأولى إلى الشاشة السادسة أحاديثُ العترة، أمّا الشاشةُ السابعة آياتٌ من القُرآن كي نَعرِضَ ما تمَّ عرضهُ في الشاشات من الشاشة الأولى إلى الشاشة السادسة كي نَعرِضَ ذلكَ على حُكم القُرآن وعلى مضمون القُرآن، ولذا فإنَّ الشاشةَ السابعةَ ستكونُ مُقتصرةً على آيات من الكتاب الكريم كي يكونَ الكلامُ مُحكَماً مُتكاملاً.

(غَيبةُ النُعمانيّ)، النعمانيّ المتوفّى سنة 360 للهجرة، تلميذُ الكُليني رضوان اللّه تعالى عليهما، طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعة الأولى - قُم المقدّسة/ الصفحة الثالثة والأربعين بعدَ المئة/ البابُ العاشر/ الحديثُ الثاني: **بسنده** - بِسند النُعمانيّ - **عَن المُفَضَّل بنِ عُمَر** - المُفَضَّلُ بنُ عُمَر يحدثُنا عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **خَبِّرْ تَدْرِيه** - تَعرِف فقهَهُ وحقيقتَهُ - **خَيْرٌ من عَشْرٍ تَرْوِيه، "خَيْرٌ من عَشْرٍ تَرْوِيها"** - فلربّما جاءت (تَرويه) مُراعاةً للسَّجع، وإلَّا فإنَّ السياقَ الاعتياديّ في الكلام أن يكونَ الكلامُ هكذا: **خَبِّرْ تَدْرِيه خَيْرٌ من عَشْرٍ تَرْوِيها** - من الأخبار الَّتي ترويها - **إنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَة وَلِكُلِّ صَوابٍ نُوراً** - ثُمَّ قالَ إمامُنا الصَّادقُ: **إنَّا وَاللّه لَا نَعدُّ الرَّجُلَ من شيعَتنَا فَقيهاً حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ** - حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ؛ ليس الحديثُ عن اللحنِ الَّذي هو الخطأُ النَّحويّ في الكلام أو في اللُّغة، وإنَّما المرادُ هنا مَعاريضُ الكلام دلائلُ الكلام الحقيقيَّة، أقرأُ هذا كي تَعرِفوا من أنَّ مَعرفة فقه أهل البيت لا يُمكنُ أن تتحقَّقَ إلَّا من هذا الطريق من مَعرفةَ لحن القول، ثُمَّ قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه: **إنَّا وَاللّه لَا نَعدُّ الرَّجُلَ من شيعَتنَا فَقيهاً حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فَيَعْرِفَ اللَّحْن، إنَّ أميرَ الْمُؤْمنينَ عَلَيه السَّلام قَالَ عَلَى منْبر الْكُوفَة: إنَّ من وَرَائكُم فتَناً مُظْلمَةً عَمْيَاء مُنْكَسفَة لَا يَنْجُو منهَا إلَّا النُّوَّمَة، قيلَ يَا أميرَ الْمُؤْمنين وَمَا النُّوَّمَة؟ قَالَ: الَّذي يَعرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَهُ** - "يَعرِفُ النَّاس"؛ يَعرِفُ عقائدَهُم، يَعرِفُ ماذا يجري في قُلوبهم، يعرِفُ مُخطَّطاتهم، موطنُ الشَّاهد هُنا: **وَاعْلَمُوا أنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو من حُجَّة للّه عَزَّ وَجَلَّ** - هذا كلامُ أمير المؤمنين يُحدثنا به إمامُنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليهما - **وَلَكنَّ اللّهَ سَيُعْمي خَلْقَهُ عَنْهَا بِظُلْمِهِم وَجَوْرِهِم وَإسْرَافِهِم عَلَى أَنْفُسِهِم** - الطريقُ مفتوحٌ إلى آل مُحمَّد، الطريقُ مفتوحٌ إلى إمامِ زماننا ولكن بسببِ ما يصدرُ منَّا سيضيعُ علينا الطريق، والكلامُ هذا يكونُ موجّهاً للكبار قبلَ الصغار - **وَلَو خَلَت الأَرْضُ سَاعَةً وَاحدَةً من حُجَّة للّه لَسَاخَت بِأَهْلِهَا، وَلَكنَّ الحُجَّةَ يَعرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعرِفُونَهُ كَمَا كَانَ يُوسُفُ يَعرِفُ النَّاسَ وَهُم لَهُ مُنْكرون، ثُمَّ تَلا: "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعبَاد مَا يَأتيهِم من رَّسُولٍ إلَّا كَانُوا به يَستَهْزِئُونَ"** - لا يُفهمُ الحديثُ من أنَّ الإمامَ الحُجَّة موجودٌ بَينَ النَّاس مثلما يتحدَّثُ البعض حينما يُقسمونَ الغَيْبة إلى نَوعين؛ هُناكَ غَيبةُ الشَّخص، وهُناكَ غَيبةُ العُنوان، غَيبةُ العُنوان هذا هُراء لَيس لهُ من عينٍ ولا أثر في ثقافة الكتاب والعترة، الغَيبةُ هي غَيبةُ الشَّخص هُو غائبٌ عن أبصارنا، غائبٌ لَيس بِعُنوانه عُنوانهُ موجودٌ معروفٌ، هُو غائبٌ عن أبصارنا بشخصه، في الحقيقة عُيونُنا هي الغائبة، وإلَّا فَهُو شاهدٌ علينا، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، هذه الآيةُ لا تتحدَّثُ عن صلاتنا في المساجد، وإنَّما تتحدَّثُ عن بواطننا وماذا نفعلُ في خلواتنا وفي أيِّ مكانٍ من الأمكنة وفي أيِّ زمانٍ من الأزمنة..

غَيبةُ الحُجّة بنِ الحسن هي غَيبةُ الشَّخص وفي الحقيقة غَيبتُنا عنه أبصارُنا لا تراه هُو غائبٌ عن الأبصار..

موطنُ الشَّاهد هُنا؛ "الحُجّةُ موجودٌ، الطريقُ إليه مفتوحٌ ولكنَّنا نحنُ الَّذينَ قطعنا هذا الطريق"، قُطّاعُ الطريقِ مَن هُم؟ مراجعُ النَّجف وكربلاء، أولئكَ هُم الَّذينَ قَطعوا الطريقَ فيما بيننا وبينَ إمامِ زماننا وحوَّلونا إلى طريقٍ متاهة، هُم تاهوا وتَيّهونا معهُم..

في (كمالُ الدين)، للصّدوق المتوفّى سنة 381 للهجرة/ الجزء الأوَّل/ طبعةُ مؤسّسة شمس الضحى - إيران/ صفحة 436/ الحديثُ الثاني، حديثٌ مُفصَّلٌ سأقرأُ ما يرتبطُ بموضوع الحلقة، كُميلُ ابنُ زِياد يقول: **أَخَذَ أميرُ الْمُؤْمنينَ عَليُّ بنَ أبي طَالب بِيَدي** - صلواتُ اللّه عليه - **فَأَخْرَجَني إلَى ظَهْر الْكُوفَة** - النَّجف ظهر الكُوفة - **فَلَمَّا أَصْحَرَ** - لَمَّا ابتعدنا عن البناء عن الكوفة وبيوتها وبساتينها - **تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيل، إنَّ هَذه الْقُلُوبَ أَوْعيَةٌ فَخَيرُهَا أَوْعَاهَا** - أوعاها أكبرها أوسعُها أعمقُها - **احْفَظ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلَاثَة؛ عَالمٌ رَبَّانيٌّ** - الإمامُ المعصوم - **وَمُتَعلِّمٌ عَلَى سَبيل النَّجَاة** - هؤلاء هُم الزَّهرائيون - **وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعق يَميلُونَ مَعَ كُلِّ رِيح** - إنَّهُم البتريون اللَّعناء - **لَم يَستَضيئوا بِنُور العلْم وَلَم يَلْجَؤوا إلَى رُكْنٍ وَثيق** - الركنُ الوثيقُ هُو الإمامُ المعصوم، ما عندَهُم ليس علماً إنَّها جهالةٌ..

إلى أن يقولَ أميرُ المؤمنين: **اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الأَرْضُ من قَائمٍ للّه بِحُجَّة إمَّا ظَاهرٍ مَشْهُور أو خَاف مَغْمُور لئَلَّا تَبْطُل حُجَجُ اللّه وَبَيِّنَاتُه وَكَم ذَا وَأَيْنَ أُولَئكَ، أُولَئكَ وَاللّه الأَقَلُّونَ عَدَداً وَالأَعْظَمُونَ خَطَراً بِهِم** - هؤلاء هُم الزَّهرائيون - **بِهِم يَحْفَظُ اللّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتَه حَتَّى يُودعُوهَا نُظَرَاءَهُم وَيَزْرَعُوهَا في قُلُوب أَشْبَاهِهِم، هَجَمَ بِهِم العلْمُ عَلَى حَقَائق الأُمُور وَبَاشَروا رُوحَ اليَقين وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُون وَأَنسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ منْهُ الجَاهلُون وَصَحبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَان أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَى، يَا كُمَيل، أُولَئكَ خُلَفَاءُ اللّه في أَرْضه وَالدُّعَاةُ إلَى دينه آه آه شَوْقاً إلَى رُؤيَتهم وَأَسْتَغْفرُ اللّهَ لي وَلَكُم** - قد يتصوّر البعض من أنَّ الإمامَ هُنا يتحدَّثُ عن الأئمّة المعصومين، لكنَّ الإمامَ ذكرَ وصفاً هذا الوصفُ لا ينطبقُ على المعصومين صلواتُ اللّه عليهم، حينما قال: "**بِهِم يَحْفَظُ اللّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتَه حَتَّى يُودعُوهَا نُظَرَاءَهُم وَيَزْرَعُوهَا في قُلُوبِ أَشْبَاهِهِم** "، إذا أردنا أن نُطبّقَ هذا الوصفَ على المعصومين يعني أنَّ المعصومَ في مرحلة من المراحل يكونُ قَلبُهُ خالياً من العلم والمعرفة وهُو بحاجةٍ إلى زراعة العلم والمعرفة في قلبه، فهذا الكلامُ لا ينطبقُ على المعصومين، أمير المؤمنين يتحدَّثُ عن المتعلّمينَ على سبيل النَّجاة..

هؤلاء هُم هُم الَّذينَ حدَّثنا عَنهُم إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: "يَا أَبَا خَالد - من المصدر نَفسه - إنَّ أَهْلَ زَمَان غَيْبَته - غَيْبَة قائم آل مُحَمَّد - القَائلينَ بإمَامَته وَالْمُنْتَظرينَ لظُهُوره أَفْضَلُ من أَهْل كُلِّ زَمَانَ - إلى أن قالَ إمامُنا السَّجاد: أُولَئكَ الْمُخْلصُونَ حَقّاً وَشيعَتُنَا صدْقاً وَالدُّعَاةُ إلَى دينِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ سرّاً وَجهْراً"..

في (الكافي الشريف)، الجزء الأوّل/ طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثمانين بعدَ الثلاث مئة/ الحديثُ الثالثَ عشر، شيئاً من خُطبة خَطبها أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه عليه على منبر الكوفة: **اللَّهُمَّ إنَّهُ لَابُدَّ لَكَ من حُجَجٍ في أَرْضك حُجَّة بَعْدَ حُجَّة عَلَى خَلْقك يَهْدُونَهُم إلَى دينك** - إنَّهُم أئمَّتُنا المعصومون، وماذا يفعلون؟ - **وَيُعَلِّمونَهُم عِلْمَك** - هذا الكلامُ ينطبقُ على إمامِ زماننا، هذه الأحاديثُ تُخبرنا أنَّ علمَ الحُجّة بن الحسن يُمكنُ أن يصلَ إلى الشيعة في

زمانِ غيبته بمختلَف الأساليبِ، بمختلَف الطُرق - **كَي لَا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوليائك، ظَاهِرٌ غَيرُ مُطَاع أو مُكْتَتِمٌ يُتَرَقَّب، إِنْ غَابَ عَن النَّاسِ شَخْصُهُم فِي حَالِ هُدنَتِهِم فَلَم يَغِب عَنْهُم قَدِيمُ مَبْثُوثِ علْمِهِم، وَآدَابُهُم فِي قُلُوبِ النَّاسِ مُثْبَتَةٌ فَهُم بِهَا عَامِلُون** - إلى أن يقولَ أمير المؤمنين: **فِي مَن هَـذا وَلَهَـذا يَأرِزُ العِلْمُ** - يَنكَمِشُ العلم - **إِذَا لَم يُوجَد لَهُ حَمَلَةٌ يَحفَظُونَهُ وَيَروُونَهُ كَمَا سَمِعُوه مِنَ العُلَماء** - العُلَماء هُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **وَيَصْدقُونَ عَلَيهِم فيه، اللَّهُمَّ فَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ العِلْمَ لَا يَأرِزُ كُلَّه وَلَا يَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ من حُجَّة لَكَ عَلَى خَلْقِك ظَاهِر لَيسَ بِالْمُطَاع أو خَائِف مَغْمُورٍ كَي لَا تَبْطُلَ حُجَّتُك وَلَا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤك بَعدَ إِذْ هَدَيتَهُم بَلَ أَيْنَ هُم وَكَمْ هُم؟ أُولَـئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً الأَعْظَمُونَ عِندَ اللّه قَدْراً** - لا يقفُ الأمر عندَ هـذا الحد..

في كمال الدين، الجزء الأوّل من الطبعة نفسها، صفحة (308)، الحديثُ الحادي عشر: **بِسَنَد الصَّدوق، عَن أَبِي الصَبَاح، عَن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عَليه: إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَم يَدَع الأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ** - إنَّهُ الإمامُ المعصوم - **يَعْلَمُ الزِيَادَةَ وَالنُّقْصَان فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُم وَإِذَا نَقَصُوا شَيْئاً أَكْمَلَهُ لَهُم** - في عصر الحضور أو في عصر الغَيبة إذا استحقُّوا ذلك - **وَلَوْلَا ذَلك لَالْتَبَسَت عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُم** - هـذا يعني أنَّ العلمَ واصلٌ منه صلواتُ اللّه عليه.

في كمال الدين للصّدوق، صفحة (334)، الحديثُ الرابع: **بِسنده** - بِسَند الصّدوق - **عَن عمار بن موسى السَّابَاطي، عَن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه: لَم تَخْلُ الأَرْض مُنْذُ كَانَت من حُجَّة عَالِم يُحْيي فِيهَا مَا يُمِيتُونَ من الحَقّ، ثُمَّ تَلا هَـذه الآيَة: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ".**

لاحظوا التركيزَ على صفة عَالِم لأنَّ علمَهُ يَصِلُ إلى أشياعِه المُخلصين وليسَ إلى قُطّاع الطرق..

وإلى حَديث آخر من أَحاديثهم من المصدرِ نَفسه؛

صفحة (456)، الحديثُ الحادي عشر: **بِسنده** - بِسند الصّدوق - **عَن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه، عَن أَمير الْمُؤْمنين، صَلواتٌ وَسَلامٌ عَلَى أَمير المُؤْمنين، فِي خُطْبَة عَلَى مِنْبَر الكُوفَة: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَابُدَّ لأَرْضكَ من حُجَّة لَكَ عَلَى خَلْقك** - تُلاحظونَ أنَّ أميرَ المؤمنين يُكرِرُ هـذا المَضمون في خُطَبِه الشريفة - **يَهْدِيهِم إِلَى دِينك وَيُعَلِّمُهُم علْمَك لَئَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتُك وَلَا يَضِلَّ أَتْبَاعُ أَولِيائك بَعدَ إِذْ هَدَيتَهُم بِه، إِمَّا ظَاهِرٌ لَيسَ بِالْمُطَاع أو مُكْتَتِمٌ مُتَرَقَّب إِنْ غَابَ عَن النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هُدَايَتِهِم** - يتحدَّثُ عن الإمام الغائب، غَيبةُ الشَّخص وما هي بِغَيبة العنوان، وهـذا الكلامُ واضحٌ في أحاديث مُحمَّد وآل مُحمَّد صلواتُ اللّه عليهم - **فَإِنَّ علْمَهُ وَآدَابَهُ فِي قُلُوب الْمُؤْمِنِينَ مُثْبَتَةٌ فَهُم بِهَا عَامِلُون** - يتحدَّثُ عن علمِ إمامِ زماننا..

في (إثبات الوصيّة) للمسعودي؛

المسعودي إنَّهُ المؤرِّخُ المعروف الَّذي كانَ ناصبيّاً ثُمَّ اهتدىٰ إلىٰ الحقّ، كتابهُ إثباتُ الوصيّة ألَّفَهُ بعدَ أن اهتدىٰ إلىٰ الحقّ: **بِسنده، عَن الحارث بن المغيرة، عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه: القَائمُ إِمَامٌ ابنُ إِمَام يَأخُذُونَ مِنهُ حَلالَهُم وَحَرَامَهُم قَبلَ قِيامِه** - يعني في غَيبته، فهل حوزةُ النَّجف تأخُذُ حلالَها وحرامَها منهُ؟!

- **قُلتُ: أَصْلَحَك اللّه إِذَا فَقَدَ النَّاسُ الإِمَام عَمَّن يَأخُذون؟ قَالَ: إِذَا كَانَ ذَلك فَأَحبَّ مَن كُنْتَ تُحِبّ وَانْتَظِر الفَرَج فَمَا أَسْرَعَ مَا يَأتِيك** - سيأتيكَ العلم إذا كانَ على الهُدى.

هـذه الأحاديثُ إنَّها نماذج مَثيلاتُها في الألفاظِ وفي المضامينِ والمعاني كثيرةٌ جِداً..

- **الشاشةُ الثانية**

الجزءُ الثالثُ والخمسون من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ التوقيعاتُ الَّتي وصلتنا من النَّاحية المقدَّسة، الصفحة الثامنة والسبعين بعدَ المئة، التوقيعُ التاسع، نَقلَهُ عن كتاب (الاحتجاج)، وهُو المصدرُ الحديثيّ المعروف للطبرسي والَّذي اشتملَ على جانبٍ مُهمٍّ من توقيعاتِ النَّاحيةِ المقدَّسة، التوقيعُ طويلٌ أذهبُ إلى موطن الحاجة، الصفحة الثمانين بعدَ المئة في هـذه الرِسالة إمامُ زماننا هـكذا يقول: **وَفِي ابْنَةِ رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة** - هـذا هُو الزّهرائيُّ الأوّل إمامُ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، نَحنُ الآن في الشاشة الثانية..

أوَّلُ لَقطَة فيها: الحُجّةُ بنُ الحسن زهرائيّ الزّهرائيّ الأوّل، هو الَّذي يقول: **"وَفِي ابْنَةِ رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة".**

في رسالتِه إلى المفيد والَّتي هي رِسالةٌ للشيعة حيثُ أنَّ الإمامَ الحُجّة بَيَّنَ أنَّ أكثرَ مراجع الشيعة أنَّ أكثرَ عُلماءِ الشيعة أنَّ أكثرَ فُقهاء الشيعة ما هُم على منهج العترة الطاهرة ومن أنَّهُم نَبذوا العهدَ المأخُوذَ منهم، الصفحة الخامسة والسبعين بعدَ المئة من المصدرِ نفسه من الرسالة الأولى الَّتي وصلتْ إلى الشيعة عبرَ المفيد سنة 410 للهجرة: **فَإِنَّا يُحِيطُ علْمُنَا بِأَنْبَائِكُم وَلَا يَعْزُبُ عَنَّا شَيْءٌ من أَخْبَارِكُم وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم** - ما هُو هـذا الزلل؟ - **مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم** - الرسالةُ مُوجَّهةٌ إلى المرجع الأعلى في زمانه إلى المفيد والخطاب مُوجَّهٌ إلى عُلماء الشيعة - **إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً** - هـؤلاء هُم البَتريون، السَّلفُ الصَّالح تَمسَّكوا بقُرآن مُحمَّد وآل مُحمَّد المفسَّر بتفسيرهم وتَمسَّكوا بحديث مُحمَّد وآل مُحمَّد المفهَّم بتفهيمهم، هـذا هو المنهجُ القُميّ، (لَولَا القُميّونَ لَضَاعَ الدين) - **وَنَبَذُوا العَهْدَ الْمَأخُوذَ منْهُمَ وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون** - هـؤلاءِ شَياطين (المَشبهونَ بأنَّهُم لَنا موالُون)، لا يقولُ قائلٌ من أنَّ المفيدَ على منهج الضلال نَفسه وهُو ممدوحٌ في هـذه الرسالة، المفيدُ كانَ ضَالّاً ثُمَّ اهتدى..

قالَ إمامُ زماننا في الرسالة الثانية الَّتي وصلت إلى المفيد أيضاً:

في الصفحة السابعة والسبعين بعدَ المئة: **وَلَو أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللّهُ لِطَاعَته عَلَى اجْتِمَاعٍ من القُلُوب فِي الوَفَاء بِالعَهْد عَلَيهِم** - لو أنَّ أشياعَنا كانوا أوفياء - **لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُم اليُمْنُ بِلقَائنا وَلَتَعَجَّلَتْ لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتنَا** - نحنُ نتحدَّثُ عن زمانِ الغَيبة - **عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا منْهُم بِنَا، فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُم إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ منْهُم** - إمامُ زماننا يَكرهُ واقعنا ولذا أبعدَنا عنه وابتعدَ عنَّا، هـذا يعني أنَّ الشيعةَ لو كانوا أوفياء فإنَّ الإمامَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه سيكونُ على اتِّصالٍ مُباشرٍ بهم حتَّى في زمان الغَيبة بالنحو الَّذي يتحقَّقُ وصُولُ العلمِ إليهم من دُونِ أن يكونوا مُرتبطينَ بهـؤلاء البَتريّين الثولان من مراجع الحوزة النَّجفيّة الطوسيّة.

- **الشاشةُ الثالثة.**

(جمالُ الأسبوع بكمال العمل المشروع)، من كُتُب الأدعية المعروفة لابن طاووس المتوفّى سنة 664 للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة الأفاق/ الطبعةُ الأولى - إيران/ صفحة (311)، دعاءٌ مرويٌّ عن إمامنا الر ضا من أدعية زَمان الغَيبة إنَّها الغَيبةُ المهدويّة، هـذا الدعاءُ الَّذي وردنا عن إمامنا الر ضا صلواتُ اللّه عليه يَشتَملُ على ذكرٍ للزّهرائيّينَ زمانَ غَيبة الحُجّة بنِ الحَسَن، وكُلُّ القرائنِ تُشيرُ إلى الغَيبة الطويلة، نقرأُ في هـذا الدُّعاء:

اللَّهُمَّ وَشُرَكَاؤُهُ فِي أَمْرِه - في أمره الزّهرائيّ، هـؤلاء هُم الزّهرائيون، هـؤلاء هُم الصناعةُ المهدويّةُ الفائقة بامتياز، الدُّعاءُ لا يتحدَّثُ عن زمن الظهور، الدُّعاءُ يتحدَّثُ عن زمن الغَيبة - **وَمُعَاوِنُوهُ عَلَى طَاعَتك الَّذينَ جَعَلْتَهُم حِصْنَهُ وَسِلَاحَهُ وَمَفْزَعَهُ وَأُنْسَه، الَّذينَ سَلَوا عَن الأَهْلِ وَالأَوْلَاد وَتَجَافَوا الوَطَن وَعَطَّلُوا الوَثِيرَ مِنَ المِهَاد** - إنَّها الأفرشةُ المريحة - **قَدْ رَفَضُوا تِجَارَاتهم وَأَضَرُّوا بِمَعَايِشِهِم وَفَقَدُوا فِي أَنْدِيَتِهِم بِغَيرِ غَيْبَةٍ عَن مصرِهِم** - هُم ليسوا مُنشغلينَ بما ينشغلُ

النَّاسُ به، إنَّهُم مُنشغلونَ بِخدمة إمامِ زمانهم، مثلما يقولُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (لَو أدركتُ القَائمَ لَخَدمتُهُ أيَّامَ حَياتِي)، صُورةٌ مُشتقَّةٌ من هـٰذا المضمون، الدُّعاءُ يتحدَّثُ عن أُناسٍ يعيشونَ في زمان الغَيبَة - **وَحَالَفُوا البَعيدَ ممَّن عَاضَدَهُم عَلَىٰ أمْرِهم** - على أمرِهم الزّهرائي - **وَخَالَفُوا القَرِيبَ ممَّن صَدَّ عَنْ وِجْهَتِهِم وَائْتَلَفُوا بَعْدَ التَدابُرِ وَالتَقَاطُعِ فِي دَهْرِهم، وَقَطَعُوا الأسْبَابَ الـمُتَّصلَةَ بِعَاجِلِ حُطَامِ مَنَ الدُّنْيَا، فَاجْعَلْهُم اللَّهُمَّ فِي حِرْزِكَ وَفِي ظِلِّ كَنَفِكَ وَرُدَّ عَنْهُم بَأسَ مَنْ قَصَدَ إلَيْهِم بِالعَدَاوَةِ مِنْ خَلْقِك وَأجْزِل لَهُم مِنْ دَعْوَتِكَ من كِفَايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ لَهُم وَتَأييدِكَ وَنَصْرِكَ إيَّاهُم مَا تُعينُهُم بِه عَلَى طَاعَتِكَ، وَأزْهِق بِحَقِّهِم بَاطِلَ مَنْ أرَادَ إطْفَاءَ نُورِك** - إنَّهُم يعملونَ فيما بينَ النَّاس، لَو كانَ الدُّعاءُ للإمامِ الحجّة فهل يكونُ بهـذه التعابير: "**وَأزْهِق بِحَقِّهِم بَاطِلَ مَنْ أرَادَ إطْفَاءَ نُورِك**"، هـؤلاء هُم الَّذينَ يعملونَ في خدمة إمامِ زمانهم، هـؤلاءِ هُمُ الزَّهرائيّون الَّذينَ مَرَّت الأحاديثُ السابقةُ تتحدَّثُ عنهُم..

في الكافي الشريف، الجزء الأوَّل من الطبعة نفسها من البابِ الَّذي عُنوانهُ: "في الغَيْبَة"، الصفحة الثانية والثمانين بعدَ الثلاث مئة، الحديثُ التاسعَ عشر: **بِسنده** - بسند الكُليني - **عَن إسحَاقَ بنِ عَمَّار، عَن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: لِلقَائمِ غَيْبَتَان إحْدَاهُمَا قَصيرَةٌ** - وهي الغَيبَةُ الأولى امتدَّت إلى ما يَقرب من سبعينَ سنة ابتدأت في السنة الستين بعدَ المئتين وانتهت سنة 329 للهجرة - **وَالأُخْرَى طَويلَةٌ** - وهي الَّتي نعيشُ فيها - **الغَيْبَةُ الأولَى** - وهي القَصيرةُ - **لَا يَعْلَمُ بِمَكَانه إلَّا خَاصَّةُ شيعَته، وَالأخْرى** - وهي الطويلة - **لَا يَعْلَمُ بِمَكَانه إلَّا خَاصَّةُ مَوَاليه** - إذاً هُناكَ طريقٌ إلى الإمام، نَحنُ الَّذينَ ضَيعنا هـٰذا الطريق، هـٰذا يعني أنَّ مراجعَ النَّجف لا هُم من خاصَّة شيعته ولا هُم من خاصَّة مَواليه، ولا نَحنُ كذلك، إذاً هُناكَ طريقٌ آخر أينَ هو هـٰذا الطريق؟

في (غيبة النُعمانيّ)، الطبعة نفسها ، حديثٌ طويلٌ عن أمير المؤمنين، الصفحة الرابعة والأربعين بعدَ المئة، الحديثُ الثالث: أمير المؤمنين صلواتُ اللّه عليه قَالَ يوماً لحُذيفَة بنِ اليمَان، وحُذيفَةُ من خَواصِّ رَسُول اللّه ومن خَواصِّ أمير المؤمنينَ صلَّى الله عليهِما وآلهما، حديثٌ يَشتملُ على الكثيرِ من الحقائق، يقولُ أمير المؤمنين في العبارات الأخيرة والجُمل الأخيرة من كلامه هـٰذا: **حَتَّى إذَا بَقيَت الأُمَّةُ حَيَارَى** - بعد أن غَابَ الحُجّةُ بنُ الحسن - **وَتَدَلَّهَت وَأكْثَرَت فِي قَوْلِهَا إنَّ الحُجَّة هَالكَةٌ وَالإمَامَة بَاطلَةٌ فَوَربِّ عَلِيٍّ إنَّ حُجَّتَهَا عَلَيْهَا قَائمَةٌ مَاشيَةٌ فِي طُرُقِهَا** - نَحنُ لا نَراها - **دَاخلَةٌ فِي دُوْرِهَا وَقُصُورِهَا** - نَحنُ لا نَراها، لا تَقُولُوا بأنَّ هـٰذا الكلامَ قد يفهَمُ منه من أنَّ الغَيبة هي غَيبة العنوان، الكلامُ هُنا عن فاعليّةٌ غَيبيّةٍ من أنَّ الإمامَ يَدخُلُ في بُيوتِنا لكنَّنا لا نَراه، إنَّها غَيْبَةُ الشَّخص عن الأبصارِ وعن الأنظار..

هُناكَ مساحةٌ يتحرّكُ فيها إمام زماننا نَحنُ لا نَرَاها، تقنيّاتُ عَصر الظُهور مُعدَّةٌ الآن موجُودةٌ لكنَّها في مساحة نحنُ لا نَراها، وسيأتينا الحديث من قُرآنهم وأحاديثهم لَيس تَخميناً وليس تحليلاً، هُناكَ مساحةٌ يَتحرّكُ فيها إمامُ زماننا ويَتحرّكُ فيها أولـٰئكَ الخَواصّ - **جَوَّالَةٌ فِي شَرْقِ هَـٰذه الأَرْضِ وَغَرْبِها** - المساحاتُ الَّتي ترتبطُ بالإعداد لمرحلة الظهور تُوجدُ في كُلِّ البلدان وفي كُلِّ البِقاعِ والأمكنة في شرق الأرض وغربها - **تَسمعُ الكَلام وَتُسَلِّمُ عَلَى الجَمَاعة تَرَى وَلَا تُرَى** - غَيبةُ الشَّخص وما هي بِغَيبة العُنوان - **إلَى الوَقْتِ وَالوَعْد** - إلى زمان الظهور - **وَ نِدَاء الْمُنَادي من السَّمَاء، أَلَا ذَلكَ يَومٌ فيه سُرُورُ وُلْد عَلِيٍّ وَشيعَته** - كلماتٌ قصيرةٌ لكنَّها كشفت لنا عن الكثيرِ من الحقائق بَيّنت لنا من أنَّ إمامَ زماننا صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه يَتحرّكُ لَيلَ نَهار في شَرق الأرض وغربِها إنَّهُ على تواصُلٍ دائمٍ مع كُلِّ حَدَثٍ من أحداثِ هـٰذه الأرض، مع كُلِّ تَفصيلٍ أكانَ جزئياً أم كانَ كُلّياً..